بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ورقةُ عملٍ

اقتراحٌ بمشروعاتٍ للبحث العلميّ في البلاغة والنقد في جامعة الأزهر الشريف

بقلم

محمود توفيق محمد سعد

لاريب في أنَّ البحثَ العلميّ فِي الجامعاتِ الأصلُ فيه أن يكونَ وَفق نظامِ المشاريعِ المتكاملةِ المحيطةِ المتعمقة التشاورية ، فليْس الهدف منحَ الطلابِ درجاتِ علمية يكتسبون بها أرزاقهم ، فعلوم الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقًا وبيانها ليست لاكتساب الأرزاق والمناصبِ وزخرف الحياة الدنيا ،ولعلعها ، بل لرفعة الأمة المسلمة، والارتقاء بأبنائها في درجات الجنة في الآخرة.

هي علوم تحقق الرقي الأعز الأمجد الأحمد:

ارتـقاء الأمة في الدنيا فتون الرائدة ، المخرجة من الظلمات غلأى النور

وارتقاء أبنائها في الجنة في الآخرة

وهذا فيصل رئيس بين علوم الإسلامِ وبيانها كما ينبغي أن تقوم له ،وبه جامعة الأزهر الشريف «فسطاط الخير» ،وعلوم الحياة البشرية التي تمارسها الجامعات الأخر من طب وهندسة،وفلك... لتيسر الحياة على العباد.

ولهذا يجبُ أن يكون الهدفُ الرئيسُ من البحث العلمي في كليات علوم الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقًا ،وبيانها تحقيقَ أمرين كليّين .

الأوَّل: صناعة علماء يُخرّجون أقوامهم من ذلّ الجهل والفقر والظّلم والتّبعية والاستخذاء النّفسي والاستنعاج والاستحمار السّياسي والاستعباد الاقتصادي إلى نور

العلم والاستغناء بالله تعالى والحريّة والعزة والرّيادة والاعتزاز بالآدمية المكرمة والاعتزاد بالعبودية لله تعالى وحده .

الآخر :حماية الأوطان والأمّة من الاستخراب الماديّ والنفسي والعقلي والأخلاقي والعقدي ومن التبعية للآخرين الضالين .

ذلك هو الأصل في البحثِ العلمي في الجامعات ، وكلّ جامعة لا تجعل هذا من سياستها، ولا تلتزم الحزم في إنفاذ هذه السياسة دون مجاملات عاطفية وعائلية وإقليمية وحزبية هي خائنةٌ لوطنها وأمتها.

لهذا أقدم ورقة عمل تقترحُ خمسَ مشروعاتٍ بحثية في مجال « علم البلاغة والنقد العربي »:

اقترح أن يكون المشروع الأول في البلاغة القرآنية:

والمشروع الثاني في البلاغة النبوية

والمشروع الثالث في خصائص الإبداع الشعري عند العرب قديما وحديثا وفي خصائص الإبداع النثر الفني .

والرابع في الأشباه والنظائر في الشعر العربي وفي النثر العربي لتتجلى لنا خصائص العقل الإبداعي العربيّ .

والخامس : تجديد العقل البلاغي والنقد العربيّ ليكون عاملًا فاعلًا في صناعة الإنسان العربي المسلم القائد بريادة في نصرة الحق بالحق أيًا كان صاحب هذا الحق ،ولصناعةِ الخيرِ ونشره في النّاسِ كلّ الناسِ أيًا كان معتقدهم وألسنتهم وأوطانهم وأجناسهم، فهم جميعًا أبناء آدم عليه السلام

[المشروع الأوّل]

يعني ببيان ما به كان القرآن قرآنًا من حيث معاني الهدى الإحسانية ،ومناهج الإبانة عنها إبانةً صالِحة مُصلِحة كلّ زمان ومكان وقوم.

والاعتناء بخصائص المعاني القرآنية ضرورةٌ إيمانية إصلاحية ، فقد استغرق العقل البلاغي العربي قرونًا في مدارسة وتحليل صورة المعنى دون العناية بالمعنى نفسِه وأثره في القلوب على الرّغم من أن عبد القاهر قال في م

طليعة كتابه العمدة«أسرار البلاغة» :« واعلم أن غرضي في هذا الكلام الذي ابتدأته، والأساس الذي وضعته، أن أتوصّل إلى بيان أمر المعاني كيف تختلف وتتفق، ومن أين تجتمع وتفترق، وأفصل أجناسها وأنْواعها، وأتتبّع خاصّها ومُشَاعَها، وأبين أحوالها في كرم مَنْصبها من العقل...»[أسرار البلاغة - قرأه وعلق عليه الشيخ محمود شاكر - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – وعن ذريته وتلاميذه ومحبيه :ص:٢٦]

هذا النص المنهجي المؤسس لم يلق منا نحن البلاغيين ما يستحقه من العناية والاستثمار في بحوثنا ومدارساتنا .

وعلى الرّغم -أيْضًا – منْ أنَّ أسلافنا ﵃ قد جعلوا من وجوه إعجاز بلاغته تأثيرَه في النفوس والعقول والقلوب، وهذا الوجه لم يلق ما يستحقه من مدارسات العقل البلاغي على الرغم من أنّ « علم البلاغي العربي » علم تربويّ، يُربّى القلوب والعقول لترتقي في مقاماتِ القربِ الأقدس من الله - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى – وما هو قطُّ بعلم استرواح النّفوس بالأخيلة والأنغام والصور الفنية...

وبهذا الذي أشرت إليه يتحقق لنا « علم بلاغة القرآن الكريم».

[المشروع الثاني]

يهدفُ إلى إقامة علم خاصٍّ ببلاغة النّبيّ ﷺ يعتمد على أمرين:

(الأول): موقع البيان النبويّ من البيان القرآني أسلوبيًا ،وهو ذو بعدين :

أ) التّصريف البياني في بيان النبوة للمعاني القرآنية ، بناءً على أن البيان النبويّ وحي ،وتبيين للقرآن .

ب) : تأثير القرآن في البيان النبويّ أسلوبيًّا

(الآخر) : السّمات الأسلوبية للبيان النبوي التي يمتاز بها عن البيان القرآني، والبيان البشري شعرًا ونثرًا،وعلاقة هذه السمات ببشرية النبيّ ﷺ

[المشروع الثالث]:

خصائص الإبداع البشريّ العربي شعرًا ونثرًا :

يهدفُ إلى إقامة نظرية بلاغية ونقدية خاصة بالإبداع الشعري ،ونظرية بلاغية نقدية خاصة بالإبداع النثريّ وإلى كشفِ ما بين الإبداعين من اتفاق وافتراق وذلك من خلال جمع وتصنيف ورصد للسمات الفنية للإبداع في هذا الباب .

ويعتمد هذا المشروع على تتبّع فنون الإبداع الشعري ثم النثري من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث وفقًا للتسلسل الزّمني من جهةٍ، والتصنيف النوعي لفنون هذا الإبداع

وإذا ما كان لدينا دراساتٌ أدبية عن فنون الشعر ، وعن فنون النثر ، فليس لدينا نظرية بلاغية ونقدية لهذه الفنون في الجنسين الإبداعيين ، فما زلنا لا نعلم كثيرًا عن الفروق الجوهرية في السمات الأسلوبية تركيبا وتصويرًا وإيقاعا لهذه الفنون في كل جنس إبداعي .

[المشروع الرابع] :

علم الوجوه والأشباه والنظائر في الشعر العربي ،وفي النثر العربيّ

لعلماء القرآن الفضلُ في إنشاء علم الوجوه والنظائر ، وهو علم دلاليّ هو إلى العقل اللغوي والبلاغيّ أقرب . على أن يكون ذلك محيطًا بالمعنى وصورته ومقتضيات القول، وآثاره

[المشروع الخامس]:

تجديد العقل البلاغي والنقد العربيّ

وهذا التّجديد إنما هو ثمرة المشروعات الأربعة السابقة.

وبهذا نقي الرسالة البحثيّة في جامعة الأزهر الشريف«فسطاط الخير»من التّكرار والاستنساخ ،ونحقق لها شخصيتها بين الجامعات على مستوى الأمة الإسلامية، والجماعة الإنسانيّة . والله ولي التوفيق

وكتبه

محمود توفيق محمد سعد القاضى

القاهرة: مدينة الشروق